يا رجال الإسلام في تركيا

الأخ عصام العطار

لقد سعدت بالأيام القليلة التي قضيتها بينكم خلال انعقاد المؤتمر الثالث للاتحاد العالمي للمنظمات الطلابية الإسلاميّة ، ألقاكم فيها طلاباً وأساتذة وشباناً وشيباً ورجال فكر ودعوة وعمل .. وألقى من برّكم ورعايتكم وأخوتكم ومحبتكم ما أعجز عن وصفه وعن شكركم عليه

ولقد رأيت في هذه الزيارة القصيرة من تباشير انطلاقة الإسلام على كل المستويات ما يثلج الصدر ويقوّي الأمل في مستقبل الإسلام في هذه البلاد ، وفي مستقبل هذه البلاد بالإسلام ، بعد نصف قرن من محاولة قمعــه واقــتلاع جذوره بمختلف الأساليب .

ولكن يجب أن تعلموا –أيها الإخوة– أنّ طريقكم طويل وشاق ، وأنّ ما قطعتموه –على أهميته وجلالته– لــيس إلاّ مرحلة من المراحل ، وأن المراحل الباقية ما تزال أمامكم تتحدّى عزائمكم وصبركم ، فإذا اغتررتم بما قطعتمــوه حتى الآن خسرتم وانتهيتم

وأن تعلموا –أيها الإخوة– أنّ قوىً أخرى غير إسلامية تنمو هي أيضاً عندكم ، وتتحرك عن يمينكم ويساركم ، لأهداف أخرى غير أهدافكم ، وألاّ تفقدوا أبداً الرؤية الموضوعية الدقيقة الشاملة ، التي تحدد لكم باستمرار مكانكم من الأهداف ، ومكانكم من القوى الأخرى في الداخل والخارج ، وتساعدكم على التقويم الــصحيح والتــصرف السليم ، فإذا فقدتم ذلك ضعتم وتعرضتم للخطأ والهلاك

وأن تعلموا أن الخطر عليكم (محلياً ودولياً) يزداد بازدياد تقدمكم وإنجازاتكم ولا يقلّ ، فلا تغمــضوا أعيــنكم عنه ، ولا تغترّوا باللحظة الحاضرة ، وظواهر الأمور ، وكونوا دائماً يقظين حذرين وعلى استعداد .

ولا تتركوا الصغائر والجزئيات والأهواء الشخصية تفرّق بينكم ، ولا يغترّ أيُّ فريق منكم بقوتــه .. فمعركــة الإسلام والبلاد التي تخوضونها محلياً ودولياً أكبر من كل إنسان ومن كل فريق منكم بمفرده ، ولا يستطيع عدوكم أن ينال منكم ومن إسلامكم ما تنالونه من أنفسكم إن اختلفتم وتنازعتم وتصارعتم ، فلا تمكّنوا عدوكم بــاختلافكم وتنازعكم من أنفسكم ، ومن ضربكم بأيدي بعضكم بعضاً ، ومن مواجهتكم عندما تمكّنه الفرصة فرقــاً متــدابرة متنافرة ، وكونوا كما يريد لكم ومنكم الإسلام كالبنيان يشدّ بعضه بعضا ، وكالجسد إذا اشتكى منه عضو تــداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى

ولا تجعلوا الإسلام شعاراً خالياً من مضمونه الحقيقي أو ملصقاً على مضامين أخرى غير إسلامية ، أو أداة لغير ما يريده الإسلام ، فتشوّهوا بذلك -لا سمح الله- صورته ، وتخسروا على الزمن معركته ، وتهيئوا الأسباب لردّة جديدة قد تكون أخطر مما سبق .. ولكن خذوا الإسلام بمضمونه الحقيقي الذي أراده له الله عزَّ وجــلّ : عقيــدة وعبــادة وأخلاقاً ونظاماً ، وحققوا به للشعب ما يتطلع إليه من العدالة الاجتماعية والحرية الحقيقية والمساواة الواقعية والتقــدم الراسخ في مختلف الميادين -مهما كانت المصاعب والعقبات- ليرتبط به الشعب في سائر جوانب حياته ارتباطاً نهائياً ، ويوقن أنّه وحده السبيل لما ينشده في دنياه وآخرته على السواء .

واعلموا قبل ذلك كله وبعد ذلك كله أنّ معركتكم الأولى والكبرى إنّما هي معركتكم في أنفــسكم لتحقيــق الإسلام فيها ، فإذا ربحتم هذه المعركة ، وانتصر الإسلام في أنفسكم ، وتجسم في حيــاتكم ، ربحــتم بعــد ذلــك معاركم الأخرى ، وفزتم في الدنيا والآخرة ، وإذا خسرتم هذه المعركة -لا سمح الله- فلن تربحوا المعارك الأخــرى على المدى الطويل بحال من الأحوال .

هذه كليمات مختصرة مما خطر لي وأنا في طريق العودة من استانبول ، حركني إلى كتابتها ما يملأ نفسي من المحبة والاهتمام ، ومن الأمل والإشفاق وأنَّ معركة الإسلام في تركيا هي معركتنا أيضاً ، ومعركة كــل مــسلم صــادق الإسلام حيثما وجد من الأرض .

وأنا أقدّر أن هذا الذي كتبته لا يغيب عن رجال الإسلام المخلصين الواعين في تركيا ، وأنه موضع اهتمــامكم بالفعل ، ولكنه توكيد وتذكرة ،

﴿ ... **فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [الذاريات : ٥٥]

أسأل الله عزَّ وجلَّ لكم الهداية والسداد والعون والتوفيق

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

عصام العطار